شـــــكوى

عنترة بن شداد من فحول شعراء العربية، ومن شجعان العرب الذين سجلوا صفحات ناصعة من البطولة، وخلدوا أدباً حياً من الشعر الرفيع، وقد عاصر فيمن عاصر الحطيئة الشاعر الذي وصفه لعمر بن الخطاب حينما سأله: كيف كنتم في حربكم فقال: كان قيس بن زهير فينا حازما، وكنا لا نعصيه، وكان فارسنا عنترة، فكنا نحمل إذا حمل، ونحجم إذا أحجم، وهو في هذه الأبيات يشكو بعض ما يراه في الناس من حقد بالغ، وحسد ظاهر، فترى فيها القول المأثور، والحكمة العربية:

لأيّ حبيب يحسن الرأيُ والوُدُّ ... وأكثر هذا الناس ليس لهم عهد

أريد من الأيام مالا يضرُّها ... فهل دافعٌ عني نوائبَها الجَهدُ

وما هذه الدنيا لنا بمطيعةٍ ... وليس لخلقٍ من مُداراتها بُدُّ

تكون الموالي والعبيد لعاجزٍ ... ويخدمُ فيها نفسَه البطلُ الفردُ

وكلّ قريبٍ لي بعيدُ مودّةٍ ... وكلُّ صديقٍ بين أضلُعه حِقدُ

فللّه قلبٌ لا يبُلُّ غليلَه ... وصالٌ ولا يلهيه من حَلّه عَقد

وإن تُظهر الأيامُ كلَّ عظيمةٍ ... فلي بين أضلاعي لها أسدٌ وردْ

إذا كان لا يمضي الحسامُ بنفسه ... فللضّارب الماضي بقائمه حَدّ

وحولي من دون الأنام عصابةٌ ... تودُّدها يخفى وأضغانها تبدو

يسُرُّ الفتى دهرٌ وقد كان ساءه ... وتخدُمُهُ الأيامُ وهو لها عبد

ولا مال إلا ما أفادك نيلُه ... ثناءً ولا مالٌ لمن لاله مجد

ولا عاشَ إلا من يصاحب فتيةً ... غطاريف لا يعنيهم النحس والسعد

إذا طولبوا يوما إلى الغزو شمّروا ... وإن نُدبوا يوماً إلى غارةٍ جدّوا

ألا ليت شعري هل تُبلّغني المنى ... وتلقى بي الأعداء سابحةً تعدو

جوادٌ إذا شقّ المحافلَ صدره ... يروح إلى ظعن القبائل أو يغدو

خفيفٌ على إثرِ الطريدة في الفلا ... إذا هاجت الرمضاء واختلف الطردُ

عنترة